

ألف حكاية وحكاية (١٥)

# جرس الإنذار

وحكايات أخرى

يرونها

يعقوب الشاروني



مكتبة مصر  
٢ شارع مكاشي ومحمد قيس  
- الجيزة - القاهرة

رسوم  
عبد الرحمن بكر

## جرسُ الإنذار

فى مدخلِ أحدِ الموانى، كانتْ هناكْ صخرةٌ كبيرةٌ وسطَ  
المياهِ، معلقٌ فوقها جرسٌ كبيرٌ، يدقُّ كلما هبَّتْ الريحُ وحركتهُ،  
لتعرفَ السفنُ مكانَ الصخرةِ، فتبتعدَ عنها.

وحدثَ أنْ بحارًا كانَ يتنزهُ يومًا على تلكِ الصخرةِ، وشاهدَ  
لافتةً مكتوبًا عليها: "ممنوعُ الاقترابُ من الجرسِ، لأنه قديمٌ." لكنَّ  
البحارَ تصوّرَ أنه سيكونَ شيئًا مريبًا أنْ يتسلقَ إلى الجرسِ الضخمِ.  
وكانتِ النتيجةُ أنْ سقطَ الجرسُ، وتحطّمَ.

وبعدَ عدّةِ أشهرٍ، كانتْ سفينةٌ تدخلُ الميناءَ ليلاً أثناءَ عاصفةٍ  
ثائرةٍ، فدفعتها الرياحُ ناحيةَ الصخرةِ، ولم يكنْ هناكْ جرسٌ لينبّهَ  
الربانَ، فاصطدمتِ السفينةُ بالصخرةِ، وتحطّمتْ، وغرقَ كلُّ مَنْ فيها.  
وكانَ من بينَ مَنْ غرقوا، ذلكَ البحارُ الذى استهانَ بالتحذيرِ،  
وحطّمَ جرسَ الإنذارِ.





## إنقاذ من الغرق

كان الحجاج - حاكم العراق القوي القاسي في القرن الأول  
الهجري - يسبح ذات يوم في النهر، وأراد أن يذهب بعيداً عن  
الشاطئ، فأحس بالتعب، وبدأ يغرق.  
ورآه رجل، فقفز بنفسه إلى الماء، وظل يسبح حتى وصل إليه،  
وعاد به إلى الشاطئ. وكان هذا الرجل معروفاً بكرامته للحجاج،  
فدهش الحجاج، وقال للرجل:  
"هل تعرف من أنا؟"

قال الرجل:

"نعم .. أنت الحجاج."

قال الحجاج:

"لكنهم زعموا أنك تبغضني .."

قال الرجل:

"صدقوا والله!"

فَرَاذَتْ دَهْشَةُ الْحَبَّاجِ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ:

"فَلِمَاذَا لَمْ تَتْرَكْنِي أَغْرُقُ؟!"

قَالَ الرَّجُلُ الَّذِي دَفَعَتْهُ شَهَامَتُهُ إِلَى إِنْقَاذِ الْحَبَّاجِ:

"وَاللَّهِ مَا أَنْقَذْتُكَ رَغْبَةً فِي إِنْقَاذِكَ، لَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ

شَهِيدًا، فَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ!!"



## الدجاجة والنسر

رفعت دجاجة رأسها، فرأت طائرًا يحلق عاليًا في السماء، وظل يرتفع حتى اختفى بين الغمام.

سألت الدجاجة بلبلًا كان يقف بجوارها: "من هذا الطائر الذي يطير إلى كل هذا الارتفاع؟"  
أجابها البلبل: "إنه النسر."

هزت الدجاجة رأسها بالنفي قائلة: "مستحيل.. لقد رأيت النسر بعيني في السنة الماضية.. إنه لا يعرف كيف يطير.. يتدرب على الطيران، وما إن يبدأ محاولته، حتى يسقط إلى الأرض ضعيفًا مسكينًا."

قال البلبل: "كيف تنظرين إلى الأمور اليوم بعين الأمس؟! لماذا لا تضعين في اعتبارك أن هذا النسر قد أجاد الطيران الآن؟! لقد أصبح اليوم أمهر الطيور تحليقًا."

أصرت الدجاجة على عدم تصديق كلام البلبل، بل اتهمته بأنه أبله، صغير العقل.

وعندما انقضى ذلك النسر على الدجاجة، وحملها بين مخالبه إلى عشه العالي، شعرت بالرعب أكثر مما شعرت بالدهشة، ولم تستطع إنكار الحقيقة التي استكرتها عندما سمعتها من البلبل، لكن الوقت قد فات لتستفيد بما عرفت.



## شباب القلب

حكى كاتبُ فرنسا الكبيرُ "أندريه مورو"، أنه كان يقضى الصيفَ ذاتَ مرّةٍ في إحدى مناطق سويسرا المشهورة برياضة الانزلاق على الجليد، وراى رجلاً اقتربَ عمره من الثمانين، يبدأ رياضته للترحُّلُ على الجليد في الصباح، ويستمرُّ في تلك الرياضة الشاقة العنيفة حتى المساء.

سأل الكاتبُ زوجة الرجل العجوز قائلاً:  
"ألا تعتقدين أن هذه الرياضة تؤدي إلى إرهاق زوجك إرهاقاً شديداً؟"

قالت الزوجة:

"إنها ترهقه، لكنه يتمنى أن يصبح من أبطال الانزلاق فلا أن يموت".





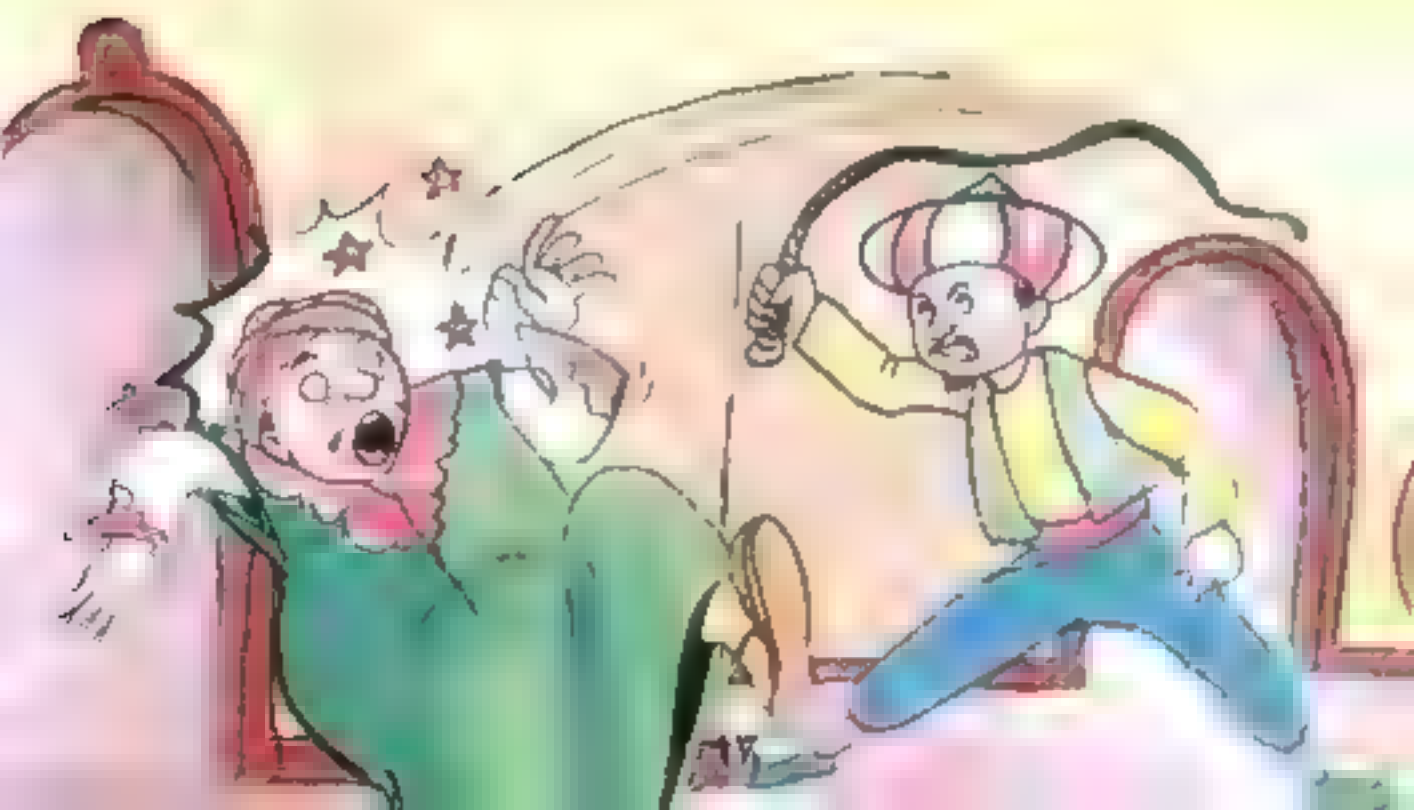
## جحاح يعمل بالنصيحة

يُحكى أنه كان يوجد في إحدى القرى عمدةٌ ظالمٌ، إذا جاء إليه مدّنبٌ وأعطاه هديةً ثمينةً، خرج من عنده بريئاً. وإذا جاء إليه فقيرٌ وله حقٌّ عند آخر، خرج من عنده مدّنباً ومحكوماً عليه !!  
وكان جحاح يعيش في تلك القرية، ويحبُّ أهلها الفقراء، فلم تعجبه تلك التصرفات.

ذهب جحاح إلى العمدة، وهو يرتدي ثياباً فاخرة. وعندما رآه العمدةُ انبهر بهذه الثياب. وعلى الفور، خلع جحاح الرداء، ووضعهُ على كتفي العمدة، وقال له:



"حنت إليك يا سيدي طلباً للصيحة. كان عدي عند أراعاه،  
واليوم تركني وذهب إلى عيري، فمادا أفعل؟".  
قال العمدة، "هذا أمر سيئ، انحث عن عديك وعافئه. احلده  
دون رحمة، حتى لا يترك مرة أخرى!".  
هنا أخرج جحا سوطاً كان معه، وانهال على العمدة ضرباً،  
والعمدة يصرخ ويستغيث، فقال له جحا:  
"مادا بك يا سيدي العمدة؟! إني أنفذ حكمك فهذا الرداء  
كان عدي الذي يخدمني، وقد تركني وذهب على كعبك، وأنا  
أحازيه على خيانتك!!"  
هنا أسرع العمدة، وخلع الرداء، والقاء على الأرض، فأخذه  
جحا، وأسرع يختمى بعيداً عن غضب العمدة وانتقامه!!



## الفأرة والثعبان

يُحكى أن فأرة كانت تعيش في ححرٍ مسحٍ، تحمطُ فيه جميع أنواع الحبوب والمواكه التي كانت تحمطها من بستانٍ مجاورٍ. وذات يومٍ، خرجتِ الفأرةُ للتنزه، فمرَّ ثعبانٌ بحوارٍ مسكنها، فأعجبته، فدخل إليه واستوطنه.





فلما رجعت الفأرة إلى بيتها، وجدت الثعبان فيه، ورأت أنها لن  
تستطيع مقاومته بنفسها، ففكرت في حيلة لإخراجه. فراقبته إلى أن  
خرج ذات يوم اشتد فيه الحر، ونام بجوار جذع شجرة. وأسرعت  
الفأرة تجري هنا وهناك، فوجدت البستاني ينام في الظل، فظلمت  
تنوئب على وجهه، حتى قام غاضبا، وانطلق يطاردها، وهي تجري  
أمامه، حتى أتت به إلى الثعبان.

وعندما رأى البستاني الثعبان، نسي الفأرة، وقتل الثعبان، وعادت  
الفأرة إلى جحرها سعيدة مطمئنة.

## البداية من جديد

فى ديسمبر سنة ١٩١٤م اشتعلت النيران فى المصانع الواسعة  
التي أقامها المخترع الكبير "توماس إديسون". وفقد إديسون فى ليلة  
واحدة أجهزة تبلغ قيمتها حوالى مليون جنيه، وراح أكثر ما سجلته  
فى حياته من اكتشافات ضحية للنيران.  
واسرع ابن إديسون يجرى باحثاً عن أبيه، حتى وجدته يقف  
بالقرب من النيران، وقد احمر وجهه فى وهج النيران، وتطاير شعره  
الأبيض مع رياح الشتاء.





وقال الابن بعد ذلك: "كان قلبي يتمزق من أجل أبي، فهو لم  
 بعدُ شابًا، وقد دمر الحريق كل ما يملك."  
 ورأى أبي، فصاح قائلاً: "أين أمك؟ ابحث عنها وأحضرها إلي  
 هنا، فهي لن تشهد شيئاً كهذا مرة أخرى في حياتها."  
 وفي صباح اليوم التالي، انطلق إديسون الذي يبلغ السابعة  
 والستين من عمره، يطوف بالرماد الذي تخلف عن احتراق كثير من  
 آماله وأحلامه، ثم قال: "إن لهذه الكارثة قيمة كبرى، فإننا نستطيع  
 أن نعيد بناء كل شيء، مع تجنب كل ما سبق أن وقعنا فيه من  
 أخطاء. وإنني أشكر الله، لأننا نستطيع أن نبدأ من جديد."

## تنكر

اشترى الممثل الكوميدي المشهور كلباً صغيراً ضئيل الحجم.  
وبينما كان يسير يوماً في الشارع والكلب إلى جواره، اقتربت منه  
سيدة عجوز وقالت له: "أى نوع من الكلاب هذا الكلب؟"  
فابتسم الممثل وقال: "إنه كلب بوليسى".  
فنظرت السيدة في دهشة وقالت: "إن شكله لا يدل أبداً على  
أنه كلب بوليسى".

فوضع الممثل أصبعه على شفتيه، وتلفت حوله في حذر، وأشار  
إلى السيدة أن تقترب إليه، ثم همس في أذنها قائلاً:  
"إنه لا يحب أن يظهر في شكل الكلب البوليسى، فهو يعمل في  
البوليس السرى!!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة  
صياغتها من الأدب الشعبي، والعربي القديم، والعالمى.